التربية والتعليم الإسلامى فى الصين ودور المرأة فيه

د.مريم سليمان (Ma Yuexiang)

ABSTRACT

According to the historical records of Chinese Muslim, Islam was first time brought to China in the time of Uthman, the third Caliph in 651A.D, therefore the history of Chinese muslim is over 1300 years in China, they have thrived on this very land for several centuries. Today, the population of Chinese Muslims has reached about 2.5 million, with ten Muslim ethnic groups, e.g Uyghur, the second largest Chinese Muslim ethnicity along with others like Kazakh and Uzbec etc living in Xin Jiang area. There are also Hui, Dong Xiang, Sa La etc. The Hui ethnicity is the largest Muslim minority and is distributed all over China, hence plays an important role in numerous fields such as economy, culture, education and preaching of Islam. In this article, the focus is on the education of Chinese HUI Muslim Women, and their contributions to preserve the Islamic faith in the society dominated by Confucianism throughout history and especially in the contemporary materialistic world.

Key words: *Historical view, China and Islam, Chinese Muslim Minority, Women education, Challenge and opportunity.*

المقدمة

إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيّدنا محمّد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وأما بعد، قال الله عزّ وجلّ : (يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللّهَ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبِيرٌ).[١]

ومن المعروف أن بلاد الصين كانت مهدا من مهاد الحضارة الإنسانية القديمة، يتمتع بسجل تاريخى عريق منذ خمسة آلاف سنة، ويرجع تاريخ نشأة حضارتها إلى عهد الملك العظيم " هُوانْغ دِى " (٢٧١٧ ق.م – ٢٥٩٩ ق.م). فكان من سنة الله تعالي أنه لم يترك هذه البلاد العظيمة بمساحتها الواسعة وشعوبها العديدة، بل أضاء أنوار الإسلام فيها رحمة وهدي أيضا، حيث دخل الإسلام بلاد الصين فى بداية عهد أسرة " تانغ " وسطَ القرن السابع الميلادي، وقد مر بمراحل تارخية عديدة في انتشاره وتبادل حضارته مع ثقافة الصين أخذا وعطاءا.[٢]

واليوم يعيش في الصين عشر قوميات مسلمة، يبلغ عددهم عشرين مليون وخمسمائة ألف نسمة. وحسب المناطق الجغرافية التى تعيش فيها هذه القوميات العشر، يمكننا أن نقسمها إلى ثلاث مجموعات: الأولي– قومية " الويغور" التى يقترب عددهم إلي عشرة ملايين نسمة، وهى مع القوميات الخمس من " القازاق " و" الأزبيك " و" التتار " و" التاجيك " و" قرغيز"، فهذه الستة كلها تعيش فى مقاطعة شينجآنغ بشمال غربي الصين؛ والمجموعة الثانية هى قومية " هوى " التى يبلغ عددهم إلى أحد عشر مليونا نسمة، وهى أكبر قومية مسلمة فى الصين، تلعب بعددها الكبير وتوطينها فى أرجاء الصين كلّها دورا مهما فى مجال الدعوة والتربية والتعليم الإسلامى فى الصين. وأما المجموعة الثالثة، فهى قوميات " دونغ تشيانغ " و" سالار" و" بأوآن ". وهذه الثلاثة لم يتجاوز عددهم ثمانيمائة ألف نسمة، وتعيش في مقاطعتي " قانسو " و" تشينغهاي " بشمال غربي الصين، كما تكون هذه الثلاثة أكثر تمسكا وتأثر بالقومية " هوى " فى الحياة اليومية.[٣]

وعلى أساس أنه كانت قومية " هوى " بين أخواتها العشر أكثر نشاطا في مجال الدعوة والتربية الإسلامية باللغة الصينية، وأوسع تبادلا مع الصينيين غير المسلمين اقتصاديا وثقافيا، ففي هذا البحث

١– سورة الحجرات، الآية ١٣ .

٢– انظر: سجلات تاريخ الإسلام فى الصين، " بأى شيو يي "، المطبع الشعبي بمقاطعة نينغشآ عام ١٩٨٢م، الصفحة ٣٤٩.

٣– انظر: المصدر السابق نفسه، الصفحة ٥٩.

نسلط الضوء على جهود قومية " هوى " فى مجال الدعوة ودور المرأة المسلمة فى مشروع التربية والتعليم الإسلامى، عبرَ مراحل انتشار الإسلام وتطوّر أحوال المسلمين في بلاد الصين.

وسنتناول موضوع البحث من جانبين: الأول– نشأة التربية والتعليم الإسلامى فى المسجد بالصين عبر التاريخ، ودور المرأة فى نشر التعليمات الإسلامية للحفاظ على الهوية المسلمة للمجتمع المسلم فى البيئة غير الإسلامية. والثاني– أحوال تطور التربية والتعليم الإسلامى للمرأة فى الصين فى القرن العشرين عموما، ودور " معهد الدراسات الإسلامية للبنات بمدينة لينشيا" فى مجال التربية والتعليم فى عصرنا الحاضر على وجه الخصوص.

– الدراسات السابقة فى القضية وأسباب اختيار موضوع البحث والمنهج العلمي فيه.

إن البحث والدراسة فى قضية التربية والتعليم الإسلامى للمرأة المسلمة فى الصين، قل ما ينال الاهتمام واالعناية بها عند العلماء فى داخل الصين وخارجها. نعم، وقد ألّف بعض المؤلفات والبحوث العلمية بعد التسعينات من القرن الماضى، تناولت جوانب عامة حول التربية والتعليم الإسلامى فى الصين، ولكن للأسف لم يكن هناك –فيما نعرف– أى كتاب يتحدث خاصة عن قضية التربية والتعليم الإسلامى للمرأة المسلمة فى الصين، حتى إلى أن ظهر كتاب " تاريخ المسجد للنساء فى الصين " [٤] باللغتين الإنجليزية والصينية فى عام ٢٠٠٠م، حيث سدّ فراغا كبيرا فى هذا المجال العلمي، ومشكورا على جهوده العلمية لتناوله على جانب مصدر مشروع التربية والتعليم الإسلامى للمرأة المسلمة فى الصين، بينما يترك هذا الكتاب لنا فراغا دراسيا فى مجال أهمية هذا المشروع ودورها في النهضة الإسلامية في العصر الحديث بالصين على وجه الخصوص.

وسأتخذ منهج التحليل فى دراستي لهذا البحث المتواضع، لكى أعرض أمام القراء الكرام صورة واضحة وموجزة فى أحوال الدعوة الإسلامية فى الصين ودور المرأة المسلمة فى مشروع التربية والتعليم الإسلامى، مترابطا تاريخيا بين الماضى والحاضر، وبين التحديات والأجوبة فى مجتمع المسلمين فى الصين.

وذلك كما عرفنا سابقا أن القوميات المسلمة العشر باعتبارها أقليات صينية يعيش أكثرهم في شمال غربي الصين، وهذه المناطق تعتبر نطاقا متأخرا في مجال الثقافة والاقتصاد بنسبة إلى مناطق جنوبي الصين حاليا، فكيف يوازن مجتمع المسلمين فى الصين اليوم بين تحقيق شخصيتهم الإسلامية وبين سعيهم وراء سعادة الاقتصاد والمادية، وبخاصة كيف تأدى المرأة المسلمة واجباتها في الأسرة والمجتمع في

٤- The History of Women's Mosques in Modern China, Maria Jaschok and Shui Jingjun, published in London in 2000.

الصين المعاصرة وما حلّ ذلك، فهذه الأسئلة تدفعني إلي النظر والتفكر، فسأحاول في هذا البحث المتواضع بتقديم بعض الآراء العلمية البسيطة، طلبا لحقيقة القضية، ورجاءا من العلماء الكرام في العالم الإسلامي عناية مشكورة لكشف الجواب الصحيح في هذا المجال العلمي. والله المستعان!

المبحث الأول

تاريخ نشر الإسلام فى الصين ومراحل تطور التربية والتعليم لإسلامي فيها

أولا: مرحلة دخول الإسلام فى الصين ونشره فى عهد أسرتي "تانغ" (٦١٨ م-٩٠٧ م) و" سون " (٩٦٠م- ١٢٧٩م)

يذهب أكثر علماء التاريخ الصينيين إلى أن الإسلام دخل لأول مرة بلاد الصين سنة ستمائة وواحد وخمسين ميلاديا [١]، لما بعث الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان بعثة إلى الصين لزيارة رسمية؛ حيث كانت أسرة " تانغ " تفتح أبوابها لسائر العالم فى تبادلها الثقافي والاقتصادي والسياسي مع سائر العالم أخذا وعطاءً، ولذا تزايدت المواصلات والتبادلات بين الصين والعالم الإسلامى، فالتجار المسلمون والعرب جاؤوا إلى الصين سيلا لم ينقطع عن طريقالحرير بريا وبحريا، وكانوا يسكنون فى مدن مثل " قوانغتشو" و"هانغتشو" فى الجنوب الشرقي الساحلية الغنية، وكذلك فى مدن وسط الصين مثل مدينة " تشانغ آن " عاصمتها حينئذ.

وقد نال المسلمون بأخلاقهم الحميدة ومعاملاتهم الحسنة احتراما كبيرا من أهل الصين، فظهرت أحياء ومساكن خاصة يعيش فيها هؤلاء المسلمون الوافدون فى هذه المدن الكبري، وأجازت الحكومة الصينية لهم بناء المسجد وتعيين قاض مسلم يشرف على الشؤون المدنية وتوظيف إمام يراعى الأمور الدينية ومشروع التعليم والتربية الإسلامية فى مجتمعات المسلمين. فأصبح كثير منهم يقيمون بهذه المدن ويتصاهرون صينيات محليات، وكان أبناؤهم الذين يسمون ب " أبناء الضيوف الوافدين المتصينين " لهم حق يدرسون فى المدارس الحكومية، وإذا نجحوا فى الامتحنات الرسمية فلهم فرصة فى الحصول على المناصب الحكومية العالية. وبفضل هذه المكانة الاقتصادية والثقافية السامية انتشر الإسلام متمثلا بقومية مسلمة متصينة فى إمبراطورية الصين القوية وقتئذ.[٢]

٥- انظر: سجلات تاريخ الإسلام فى الصين، بأى شيو يي ، الصفحة ٣٢٣.

٦- المصدر السابق، الصفحة ٣٢٤ .

ثانيا: مرحلة تطور الإسلام وازدهاره فى عهد أسرة " يوآن "(١٢٧١م–١٣٦٨م)

وانتشر الإسلام فى عهد أسرة "يوآن" انتشارا أوسع فى الصين، حيث دخل المونغول القاهر بلاد ما وراء النهر والشرق الأوسط، وجنّد عددا كبيرا من المسلمين من هذه المناطق، ومنهم حرفيون وعلماء وتجار وضباط، فجعل الحكام المونغوليون جماعة المسلمين هؤلاء استوطنوا بلاد الصين، وعينوا كثيرا منهم فى مناصب رياسة الوزراء ووزارة بيت المال وقيادة الجيوش، حتى قال عن أحوال المسلمين المزدهرة فى هذه الفترة سجل تاريخ أسرة مينغ: " إن المسلمين فى عهد " يوآن " منتشرون فى كل أنحاء الصين ومعروفون بأهل الغنى والثروة [١]." وبذلك بلغ المسلمون فى الصين أزهر عهودهم فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لمدة قرن واحد [٢].

ثالثا: مرحلة التصيّن الوطني فى عهد أسرتي "مينغ "(١٣٦٨م– ١٦٤٤م) و" تيشنغ " (١٦٤٤م–١٩١١م)، وجهود العلماء المسلمين فى مواجهة هذا التحدي التاريخي.

لقد تغيرت أوضاع المسلمين فى الصين بداية عهد أسرة مينغ؛ حيث مارست الحكومة سياسة التصينية والانصهار الإجبارية، فلا يجوز للمسلمين الزواج من بين أنفسهم بل يتصاهرون صينيات من الأقوام الأخرى وبخاصة من القومية "هآن " الأكثرية [٣]، كما يمتنعون عن تسجيل أسماءهم الإسلامية بصفة رسمية فى السجلات الحكومية بل كُتبوا بالأسماء المتصينة [٤]. وممّا جعلت هذه الظروف الصعبة جماعة المسلمين فى الصين أصبحوا تاركين صفتهم الوافدين من الخارج وحلوا محلة قومية مسلمة وطنية بين الأقوام الصينية العديدة، وسموا أنفسهم بقومية "هوي" التى لا تنطق إلا باللغة الصينية كلسان الأم فيما بعد.

وفى مواجهة هذا التحدي التاريخي قام العلماء المسلمون فى الصين بحثا عن طريق الحفاظ على شخصية قوميتهم الإسلامية موافقة مع بيئة الثقافة الكونفوشيوسية السائدة فى الصين وقتئذ، وكان على

---

٧ – انظر: سجلات تاريخ الإسلام فى الصين، الصفحة ١٧٥–١٨٠.

٨– قسم المونغول القاهر الشعوب المحكومة فى إمبراطوريتهم الصينية على أربع طبقات يتفوق بعضهم على بعض فى المجالات السياسية والاجتماعية، فالأولى: الحكام المونغليون، والثانية: المسلمون الوافدون، والثالثة: الشماليون من أهالى الصين، والرابعة: الجنوبيون منهم.

٩– الدواوين الجامعة لتاريخ أسرة "مينغ"، المجلد ٤، المكتبة الصينية ٢٠٠٠م، الصفحة ٢٢٨٧.

١٠– وعلى سبيل المثال: إذا سمي أحد باسم محمد فلما تصيّن اسمه كتب باسم " ما "كاسم عائلته رسميا؛ وأيضا إن كان شخص آخرفى اسمه الكامل جزء لقبي فاخر مثل فلان بن فلان الأنصاري، فاتخذ لقبه الفاخر " الأنصاري " وتصيّنه إلى " آن " كاسم عائلته الصينية.

رأس صفوفهم الشيخ " خو دينغ جيو" (١٥٢٢م-١٥٩٧م)[١]، يعمل على حركة نهضة الإسلام وإصلاح أحوال المسلمين، فدعا إلى نشأة منهج التربية والتعليم المدرسي الإسلامي الصيني، جامعا بين المنهج المدرسي الإسلامي وبين المنهج الكتّابي الكونفوشيوسي [٢] .

وهذا المنهج التربوي الإسلامي الصيني لم يكن ناجحا فى دعوة المسلمين إلى حفظ شخصيتهم الإسلامية فقط، بل نافعا فى بيان حقائق الإسلام وقيمه للشعوب الصينية غير المسلمة أيضا. فنسخ هذا المنهج جذوره وانتشر فى مجتمع المسلمين فى الصين منذ نشأته فى أواخر القرن السادسة العشر حتى يومنا الحاضر.

لقد ظهر فى هذه المرحلة التاريخية كثير من العلماء المسلمين الصينيين، ومن أبرزهم: الشيخ " وانغ دى يو "(١٥٨٠م-١٦٦٠م)، ولعبت مؤلفاته الثلاث " حقائق الإسلام " و" المعرفة الكبرى للإسلام " و" الأجوبة السديدة " دورا مهما فى مجال مقارنة الأديان لخدمة دعوة الإسلام فى الصين. والشيخ " ما جو " (١٦٤٠م-١٧١١م)، وكان كتابه " الإرشادات الإسلامية " قد ترك أثرا عميقا فى الصين عند الباحثين المسلمين وغير المسلمين فى عصره. والشيخ " ليو جى " (١٦٦٠م-١٧٣٠م)، عالم مشهور بين المسلمين وبين طبقة المثقفين الكونفوشوسيين بمؤلفاته الرائعة كمثل " اللطائف " و" الشعائر الإسلامية ". والشيخ " ما فو تشيو " (١٧٩٤م-١٨٧٤م)، وكتابه " مختصر فى الأصول الأربعة " ما زال يدرَّس فى المساجد كمادة مهمة فى العقيدة والعبادات. والشيخ " ما ليآن يوان " (١٨٤١م-١٩٠٣م)، وكتابه " التبيان فى كشف الحقائق" مشهور لردّه على حركة التنصير الغربي للمسلمين فى الصين وقتئذ.

رابعا: مرحلة النهضة والتجديد عند المسلمين فى الصين للقرن العشرين

عندما أمد الغرب المستعمر نفوذه السياسي والاقتصادي على إمبراطورية الصين المتدهرة فى منتصف القرن التاسع عشر، هبّت رياح الأفكار الغربية بهجومها الشديدة على ثقافة الصين التقليدية، مما

١١- اسمه العربي محمد عبد الله إدريس، عالم مسلم صيني، مشهور بالأستاذ الأكبر" خو "، تعلم فى صغره كتب الكونفوشيوسية ودرس العلوم الإسلامية فى شبابه، وهو حريس على نشر حقائق الإسلام بين عوام الناس، وبدأ حركة تعليمه فى بيته أولا ثم انتقل إلى المسجد، فأقبل عليه الشباب المسلمون من أنحاء البلاد، وتخرج من أيديه كثير من العلماء والدعاة الصينيون، ونشروا منهجه فى أعمال التربية والتعليم الإسلامي فى سائر مناطق الصين.

١٢- منهج الكتّاب الكونفوشيوسي: يرجع تاريخه إلى كونفوشيوس الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد. فكان نمط المنهج بأنه شكّل الأستاذ فى بيته كتّابا خاصا له، يدرّس فيه الكتب والفنون الكونفوشيوسية، فجاء التلاميذ ويلتحقون بكتّابه لشهرته الخُلقية والعلمية، ويتعلمون من أيديه لمدة سنوات عديدة حتى يتخرجوا ناجحين فى العلم والأخلاق معا. فبسبب أهمية الأستاذ فى تكوين شخصية التلاميذ الخلقية والعلمية سمّوه الأستاذ الأب تشريفا وتعظيما.

جعل الصين خلعت عن عهدها الإمبراطوري ودخلت فى عصرها الحديث إجبارا، ومن هنا دخل المسلمون فى الصين عهدا معاصرا أيضا، وهو عهد النهضة والتجديد الحديث.

ومنذ بداية القرن العشرين تعرَّض مجتمع الصين تغيرات كبيرة، فمن أجل مواجهة التحدي العصري كان العلماء المسلمون يعملون على حركة الإصلاح والتجديد القومية وبخاصة فى مجال التربية والتعليم الإسلامي، ومن أهم الأعمال الإصلاحية يقومون به فى هذه الفترة هو تأسيس كثير من المدارس والمعاهد الحديثة التى تجمع بين تعليم العلوم الإسلامية والثقافة الصينية وبين تدريس العلوم الغربية العصرية [١]. وقد لعبت هذه المعاهد الحديثة دورا مهما فى حركة الإصلاح الإسلامية وبخاصة توفير العلماء والدعاة العصريين لمجتمعات المسلمين فى الصين [٢].

ومن أشهر الرجال فى هذا المجال من القرن العشرين: الإمام " وانغ هأو ران " (١٨٤٨م-١٩١٩م)، علم من الأعلام المسلمين الصينيين فى عصره، ورائد على حركة الإصلاح والتجديد لمشروع التربية والتعليم الإسلامي فى العهد الحديث بالصين. والإمام " وانغ جينغ جآى" (١٨٨٠م-١٩٤٩م)، له مؤلفات مفيدة وتمت ترجمة معانى القرآن الكريم بكامله لأول مرة من اللغة العربية إلى اللغة الصينية. والأستاذ محمد مكين (١٩٠٦م-١٩٧٨م)، خريخ من جامعة الأزهر ومؤسس كلية للغة العربية بجامعة بكين، وكانت ترجمته بالصينية لمعانى القرآن ترجمة معتمدة فى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. والأستاذ " ما إين شين " (١٩٢٧م -)، والشيخ " ما تشى شين " (١٩٣٤م-٢٠١٢م)، وسُمّيا ب " الشيخان فى الصين المعاصرة " لفضلهما فى مشروع التربية والتعليم الإسلامى الحديث، فالأول يشتهر بمؤلفاته الإرشادية فى مجال الفكر والنظر، وله خمسة وعشرون كتابا وأكثر من مائة بحث ومقالة بالتأليف أو الترجمة؛ وأما الثاني فهو شخصية بارز فى مجال التطبيق العملي لتأسيس المعاهد الإسلامية الحديثة وتمهيد الدعاة والمعلمين الشباب وتوفيق الآراء المختلفة بين الفرق والمذاهب فى مجتمعات المسلمين فى الصين.

١٣- حركات التعليم والتربية الإسلامية فى الصين فى خلال الثلاثنات للقرن العشرين، " جأو جينغ ووا "، مختصرا من كتاب سجلات تاريخ الإسلام فى الصين، المطبع الشعبي بنينغشآ عام ١٩٨٢، الصفحة ٤١٧.

١٤- ومن أشهر المدارس والمعاهد الإسلامية المبكرة: معهد المعلمين تيشنغ دا، أسس فى بكين عام ١٩٢٥م. ومعهد المعلمين الإسلامي، أسس فى شانغهاى عام ١٩٢٨م. والمعهد الشعبي لشمال غربي الصين، أسس فى بكين عام ١٩٢٩م. والمدرسة الأولى للغتين العربية والصينية، أسست فى نينغشيآ عام ١٩٣٤م. ومدرسة هلال المتوسطة للبنات، أسست فى بكين عام ١٩٣٥م. وغيرها من المدارس والمعاهد لإسلامية فى النصف الأول للقرن العشرين بالصين.

المبحث الثاني

دور المسجد فى مجال التربية والتعليم الإسلامي للمرأة فى الصين

أولا: موقف الإسلام فى مجال التربية والتعليم للأمة المسلمة.

قال الله تعالى: ﴿ إقرأ بسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربّك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [١]

وجاء فى الحديث النبوي: " طلب العلم فريضة على كل مسلم."[٢] ومنه أيضا: " ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة."[٣] وكذلك قال عليه السلام: " النساء شقائق الرجال."[٤]

واستفدنا من هذه التعليمات الإسلامية أن كلّ ما أمر به المسلم الرجل ومن جملته طلب العلم،فهو بحق أيضا على المرأة المسلمة إلا ما خصص. فالمرأة المسلمة منذ عهد النبي عليه السلام تقف مع الرجال جنبا بجنب لأداء واجباتها فى الأسرة والمجتمع، كما هي لم تتأخر فى مجال التربية والتعليم بل تتنافس لكسب سعادتها فى الدنيا والآخرة.

ثانيا: ظهور المسجد الخاص للنساء ودوره فى مجال التربية والتعليم الإسلامي للمرأة فى الصين.

كانت جماعة المسلمين فى الصين يجتهدون- عبر مرور العصور المختلفة - فى التلبية للنداء النبوي بكل جدّ ونشاط، بل يعتبر العلماء المسلمون مشروع التربية والتعليم الإسلامى طريقا ناجحا فى الحفاظ على الهوية الإسلامية لجماعة المسلمين فى البيئة غير المسلمة بالصين. حيث تكون جماعة المسلمين فى الصين كقومية أقلية تتعايش مع أخواتها من القوميات العديدة الصينية وبخاصة قومية " هان " الأكثرية غير المسلمة [٥].

١٥- سورة العلق آية ٣.

١٦- رواه ابن ماجه، المقدمة برقم الحديث ٢٢٤.

١٧- رواه مسلم، الجزء ٤ الصفحة ٦٨٢ برقم ٤٩٩٦.

١٨- رواه أأبو داود الجزء١ الصفحة ٦١ برقم ٢٣٦، والترمذي الجزء١ الصفحة ٧٥ برقم ١١٣.

١٩- تكون الصين أكبر دولة نسمة فى العالم، وعدد سكانها مليار وأربعمائة مليون نسمة، ويعيش فيها ست وخمسون قومية مختلفة، وكانت قومية " هان " هى القومية الأكثرية وعددهم يبلغ تسعين فى المائة من مجموع عدد سكان الصين الكلي. وبين هذه القوميات العديدة يكون عشر منها يدين بدين الإسلام، وذلك كما بيناه سابقا فى المبحث الأول.

وقد اعتنى العلماء المسلمون فى الصين بمشروع التربية والتعليم الإسلامي للبنين، كما اهتموا بدور البنات فى هذا المجال، وهم يدركون أهمية المرأة فى كيان الأسرة والمجتمع وخاصة فى الحفاظ على الشخصية الإسلامية لجماعة المسلمين فى الصين، وذلك كما دل عليه الحديث النبوي حيث قال عليه السلام: " الجنة تحت أقدام الأمهات.[١] "

وعندما قام مشروع الترية والتعليم المدرسي الإسلامي الصيني بيد الإمام " خو دينغ جيو " فى أواخر القرن السادس عشر، كانت أعمال التربية والتعليم للبنات فى بداية الأمر لم تنقسم من المشروع التربوي للبنين، فيشرف على تعليم البنات فى المسجد إمام ومعلمون للبنين. وولكنه مع ازداد عدد البنات والنساء الطالبات، اشتدت الصعوبات الواقعية لتدريسهن فى المسجد العام الذى كان العاملون والزوار فيه من البنين والرجال عادة، ففى سبيل حلّ حاجات المرأة الدينية والتربوية الخاصة، تأسس مسجد مستقل للنساء قريبا من المسجد العام، حيث تعيّن فيه إمامة تؤمّ للصلوات الخمس ومعلمة تشرف على أعمال التربية والتعليم للنساء. وحسب البحث العلمي فى هذا المجال كان ظهور المسجد الخاص للنساء لأول مرة، يرجع إلى أواخر القرن السادس عشر فى مدينة " كاى فون " بمناطق وسط الصين[٢].

ثالثا: انتشار نشأة المسجد الخاص للنساء وأنواعها المختلفة فى كيانها.

إن نشوء المسجد للنسوة كان مظهرا اجتماعيا مستجدا فى الصين، يظهر فى سجل التاريخ برعاية ظروف جماعة المسلمين الخاصة فى الصين، فى سبيل حماية طبيعة الأنثى الخَلقية، وفى حل مشاكل المرأة فى التربية والتعليم الإسلامى، لأداء دورها المهم فى الحفاظ على الشخصية الإسلامية لجماعة المسلمين فى بيئة الصين غير المسلمة.

ومع تنشيط نشأة المسجد الخاص للنساء فى مناطق الصين المختلفة، انتشرت حركة التربية والتعليم الإسلامى للمرأة فى مجتمعات المسلمين الصينية. وكانت هذه المساجد على الأشكال الكثيرة تختلف من ناحية الإدارة والتنسيق، فمنها نوع كان تحت رعاية رجال الدين المسلمين، تابعا للمسجد العام إداريا، وبني بجانبه غالبا، واعتمد على دعامته الاقتصادي أيضا، ففى الحقيقة هذا النوع يكون عضوا خاصا لكيان المسجد العام المعتمد عليه؛ والنوع الثانى هو المسجد الخاص للنساء شبه المستقل،

٢٠- النسائي الجزء ٦ الصفحة ١١ برقم ٣١٠٤، وابن ماجه الجزء ٢ الصفحة ١٧٩ برقم ٢٧٨١.

٢١- تاريخ المسجد الخاص للنساء فى الصين، شيوي جينغ جون ومريا جاسكوك، دار الطباعة سآن ليآن ٢٠٠٢م، الصفحة ١٢٤.

حيث يعتمد على المسجد العام فى دعمه المالي فقط، بينما كان له سلطة التقرير فى شؤونه الخاصة ويديره العاملات فيه؛ وأما النوع الثالث فهو المسجد المستقل تماما للنساء، حيث لا يعتمد على المسجد العام اقتصاديا ولا إداريا، بل يشارك المسجد العام فى الشؤون الدينية والاجتماعية بسواء.[١]

رابعا: الأقسام التدريسية والمواد العلمية لمشروع التربية والتعليم للمرأة.

كانت الأقسام التدريسية فى التربية والتعليم للمرأة تنقسم إلى قسمين: الأول هو قسم التدريس الأساسي العام، يتجه إلى جميع النسوة كبيرة منهن وصغيرة، لتعميمهن المعلومات الإسلامية الأساسية عن العقيدة والعبادات والمعاملات وإلخ. وأما القسم الثانى فهو نوع التدريس العلمي الخاص، يتجه إلى البنات الطالبات، يشمل على المرحلتين الأولية والعالية، والمرحلة الأولية تساعد البنات على دراسة علوم الدين بالمنهج العلمي الابتدائي، وتفيدهن فى تكوين الشخصية المسلمة الصالحة، والمرحلة العالية فهى تساعد البنات المتفوقات على إكمال دراستهن العليا، كما تمهدهن كمعلمة وداعية لخدمة الإسلام وجماعة المسلمين فى الصين.

وأما المقررات العلمية التى تدرسها البنات والنساء فهناك خمسة كتب أساسية، وهى معروفة ب " الكتب الخمسة للمرأة ". فالأول يتناول قواعد النحو والصرف للغة العربية، والثانى يدرس فيه مسائل العقيدة والعبادات، والثالث يتناول الأحكام الفقهية للمرأة خاصة، والرابع يتكلم عن قضايا الأخلاق وأحوال الأسرة، والخامس يتضمن على موضوع السير والتاريخ الإسلامي.[٢]

وجدير بالذكر هنا أنه كانت وسيلاة اللغة التى يستعملها العلماء المسلمون الصينيون فى منهج التربية والتعليم الإسلامي الصيني – سواء كان فى المشروع التعليمي للبنين أو البنات – هى ليست باللغة الصينية الخالصة ولا العربية، بل كانت لهجة خاصة تختلط بين الصينية وبين العربية وبعض الألفاظ الفارسية، وهى تطلق باللهجة الصينية وتكتب بالحروف العربية، فذلك يسمي ب " اللهجة االمدرسية الإسلامية الصينية "

٢٢– انظر: المسجد والمدرسة للنساء مع التربية والتعليم للمرأة المسلمة، ما ديآن نينغ، مطبع المسلمين الصينيين ٢٠١٤،الصفحة ١٣٣.

٢٣– انظر: تاريخ المسجد الخاص للنساء فى الصين، الصفحة ١٤٥.

خامسا: تأثير المسجد الخاص للنساء فى مشروع التربية والتعليم الإسلامي للمرأة.

كان ظهور المسجد الخاص للنساء فى الصين ليس بصفة كونه مصلى مقدسا لأداء النسوة واجباتهن الدينية فيه فحسب، بل أصبح ميدانا مهما لإقامة أعمال التربية والتعليم الإسلامي للمرأة أيضا. ويبرز تأثير المسجد الخاص للنساء فى هذه المجالات على ثلاثة أوجهٍ:

الأول: تسهيل جماعة النساء فى أداء الواجبات الدينية والمعاملات الاجتماعية دون الرجال.

الثانى: تيسيرالأنثى فى الحصول على مشروع التربية والتعليم الإسلامي وتزويدهن معلومات دينية لنيل الفوز فى الدنيا والآخرة.

الثالث: تمهيد جيل الأمهات الصالحات فى بناء الأسرة المسلمة الصالحة، وفى الحفاظ على الشخصية الإسلامية لجماعة المسلمين فى الصين.

وبالجملة، كان ظهور المسجد للنساء فى الصين عملا مستجدا هاما، لرعاية اختلاف المرأة الخَلقي والخُلقي عن الرجال ولسدّ حاجاتهن الماسة فى المجالات الدينية والتعليمية والاجتماعية بصورة أحسن.

وقال الشاعر المصري حافظ إبراهيم فى أهمية التربية والتعليم للمرأة وتأثيرها فى تكوين شخصية الأمة قائلا فى قصيدة العلم والأخلاق:

من لي بتربية النساء فإنها ... فى الشرق علّة ذلك الإخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهّده الحيا ... بالريّ أورق أيَّما إبراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق.

المبحث الثالث

حركة إصلاح التربية والتعليم الإسلامي للمرأة فى الصين بالعصر الحاضر

أولا: الأوضاع السياسية فى الصين بالنصف الأخير من القرن العشرين وتأثيرها فى مجال الدين.

فى أواخر الخمسينات من القرن الماضى، قد مرت على الصين مرحلة الظلام والشدة، حيث غلب عليها جوّ السياسة اليسارية المتطرفة وبلغ أشدها بين مدة ١٩٦٦م- ١٩٧٦م، وتسمى ب " الكارثة الكبرى للسنوات العشر " فى تاريخ الصين الحديث. وهى حركة مدمرة كاملة تخرب جميع المجالات السياسية ولاقتصادية والثقافية، ابتلى واضطر فيها كل واحد من جميع الطبقات الاجتماعية كبيرا منهم

وصغيرا، حتى رئيس الدولة " ليو شأو تشى (١٨٩٨م- ١٩٦٩م) " قد مات بظلم فى جوّ الكارثة الكبرى هذه [١].

وهذه هى الأوضاع العامة فى الصين وقتئذ، وأما فى مجال الأديان بما فيه الإسلام، فأصيبت أيضا بالبلايا والفتن المهلكة، حيث عُطّلت سياسة حرية التديّن وأُغلقت المعابد والكنائس والمساجد إجبارا، كما طُرد رجال الدين وأوقفت حركة التربية والتعليم الديني عنفا [٢].

واستمر هذا الجوّ القاسي فى الصين، حتى جاء إلى عام ١٩٧٨م وغيرت الحكومة سياستها اليسارية المتطرفة على رئاسة " دينغ شأو **بينغ** (١٩٠٤م-١٩٩٧م) "، وقام بحركة " إزالة الفوضى وإعادة النظام " وبدأ بتطبيق سياسة " الإصلاح فى الداخل والانفتاح على الخارج ". فتحسّنت أوضاع المجتمع العامة فى الصين يوما بعد يوم، وكذلك عادت أحوال مجال الدين على ما كان عليه، حيث طُبّقت سياسة حرية التديّن وافتتحت المعابد والكنائس والمساجد، كما وعاد رجال الدين إلى مكانتهم واستأنفت حركة التربية والتعليم الديني بالتدرّج [٣].

وقد تعرّض الإسلام والمسلمون فى الصين لخسائر عظيمة فى خلال هذه الكارثة الكبرى للسنوات العشر، وخاصة فى مجال التربية والتعليم الإسلامي بإغلاق المسجد والمدارس وطرد العلماء والطلاب، ممّا يأدّى إلى أخطر خسارة دينية فى جماعة المسلمين بالصين، يتجلّى بكل وضوح فى ضعف الوعي الديني ونقص الشخصية الإسلامية لغاية الشدة' وخاصة فى جيل شباب المسلمين الذين ولدوا بين الستينات والسبعينات فى القرن العشرين.

ومع تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح من حكومة الصين، كان جماعة المسلمين وعلماءهم فى الصين لم يتأخروا عن مواجهة هذه الأزمة الدينية بل يتقدمون بكل شجاعة على استجابة هذا التحدي العصري، ويقبلون على حركة الإصلاح فى مشروع التربية والتعليم الإسلامي لجمهور جماعة المسلمين عامة والبنين والبنات الشباب خاصة، وعلى رأس صفوف العلماء المجتهدين هؤلاء: الأستاذ " ما إين شين " (١٩٢٧م -)، والشيخ " ما تشى شين " (١٩٣٤م-٢٠١٢م)، الذان قد عرفناهما فى الفصل الأول لهذا البحث المتواضع.

٢٤- رئيس الدولة " ليو شأو تشى (١٨٩٨م- ١٩٦٩م) "، تعيّن على رياسة الدولة ما بين ١٩٥٩م -١٩٦٨م، واحتل بمكانة ثانية بعد رئيس " ماو (١٨٩٣م- ١٩٧٦م)" فى الحزب الشيوعي الصيني.

٢٥- انظر: مسودّات تاريخ جمهورية الصين الشعبية، بتحرير مبحث الصين المعاصرة، المطبعة الشعبية، عام ٢٠١٢م، الجزء الرابع، الصفحة ٧٥-٨٦.

٢٦- انظر: المصدر السابق، الجزء الخامس، الصفحة ٦١-٧٠.

ثانيا: جهود العلماء المسلمين فى حركة إصلاح التربية والتعليم الإسلامي المعاصر فى الصين.

وبعد عام ١٩٧٨م، أصبح الجو السياسي فى الصين يتحسن لمجال الدين وحركة التربية والتعليم الإسلامي. فلما طُبع – مع اجتهاد جماعة المسلمين فى طباعته– فى سنة ١٩٧٩م كتاب التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول بترجمة يد الشهيد " تشِين كَا لِى " (١٩٢٤م- ١٩٧٠م)، ثم طُبع فى سنة ١٩٨١م ترجمة معاني القرآن الكريم بكامله باللغة الصينية الحديثة بيد الأستاذ محمد مكين (١٩٠٦م- ١٩٧٨م)، أصبح ذلك بشارة كبيرة فى مجال التربية والتعليم الإسلامى لجماعة المسلمين فى الصين، فأقبلوا على دراسة هذين الكتابين بكل حماسة ونشاط.

وعلى ضوء هذه البشارة السارة، كان العلماء المسلمون فى الصين يبذلون أقصى جهودهم فى حركة الإصلاح لمشروع التربية والتعليم الإسلامي الحديث، فى سبيل سد حاجات ماسة من جمهور المسلمين والشباب منهم خاصة، وكان على رأسهم الأستاذ " ما إين شين (محمد أمين)" والشيخ " ما تشى شين (بهاء الدين)"، الذان لهما أيدى بيضاء وخدمات جليلة فى مجال التربية والتعليم الإسلامى الحديث، وسميا ب " الشيخان فى الصين ".

ويشتهر الأستاذ " ما إين شين (محمد أمين) " بصفة داع إرشادي فى مجال الفكر والنظر، وله خمسة وعشرون كتابا وأكثر من مائة بحث ورسالة، ومن أهمها: مجموعة الرسائل، والمبادئ الخمسة فى حياة المسلم، والبحث العلمي فى القرآن على نظر الكومبيوتر؛ كما من مؤلفاته المترجمة: كتاب المنبهات للإمام ابن حجر وكتابى الحلال والحرام فى الإسلام والإيمان والحياة ليوسف القرضاوي وكتاب من روائع الإعجاز لمحمد صالح الصديق. وبالإضافة إلى هذه الأعمال الكتابية المفيدة، أسس الأستاذ " ما إين شين " معهدا حديثا للدراسات الإسلامية فى مقاطعة يونان بجنوب غربي الصين لأول مرة فى عام ١٩٩٠م [١].

وأما الشيخ ما تشى شين (بهاء الدين) "، فبالنسبة إلى أعماله التحريرية كانت تبرز شخصيته على جانب التطبيق الواقعي أوضح إظهارا، حيث كان منهجه التربوي يتأثر فى إصلاح التربية والتعليم الإسلامي المعاصر فى المسجد والمدارس بالصين تأثرا عميقا منذ بداية الثمانييات من القرن العشرين حتى يومنا الحاضر. وسنفصل ذلك فيما يلى:

٢٧- انظر: مجموعة الرسائل للأستاذ " ما إين شين "، المطبع الشعبي لمقاطعة قانسو ٢٠١٢م، المقدمة، الصفحة ١٥.

ثالثا: جهود الشيخ فى إصلاح التربية والتعليم الإسلامي المعاصر فى الصين.

عندما وقف الشيخ " ما تشى شين " أمام أزمة عصره، حيث اصطدم فيها بين تغير الظروف الاجتماعية العامة التى جاء به حكومة الصين بتطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح، وبين حاجات أحوال المسلمين الخاصة التى يطلب فيها حفاظهم على شخصيتهم الإسلامية فى العصر الحديث، رجع بنظره أولا إلى منهج التربية والتعليم التقليدى الذى يتخذه المسجد فى الصين منذ أربعمائة سنة ولم يتغير، فوجد أن هذا المنهج القديم قد أصبح متأخرا عن ظروف العصر الحاضر ومطلباته، بل صار إلى حدّما سببا من أسباب الجمود الفكري والتخلّف التربوي لجماعة المسلمين فى الصين. ومن ثَمّ عقد الشيخ عزمه على الإقامة بمنهج حديث يجمع بين دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية وبين اللغة الصينية والعلوم العامة، ليسهّل الشباب المسلمين فى دراسة العلوم الإسلامية وتحلية الشخصية الإسلامية بأسلوب موافق بين المطلبات الدينية وبين الظروف العصرية المتغيرة.

قد بدأ الشيخ فى سنة ١٩٧٨م تعليمه فى منزله أولا، حيث كان فى بداية الأمرعنده طالبان وطالبتان فقط، وبعد شهور زاد البنون إلى عشرة والبنات إلى أربع حيث يعلّم البنات فى النهار والبنين فى المساء؛ وفى عام ١٩٨٠م ازداد الطلاب قريب من مائة، فمن أجل سدّ حاجة الطلاب انتقل بهم إلى منزل واسع وأسس مدرسة إسلامية خاصة هناك، فأقبل الطلبة عليها من أنحاء الصين، وازداد عددهم يوما بعد يوم، حتى انتقلت المدرسة مرة أخرى فى عام ١٩٨٦م إلى ميدان أوسع بعون المحسنين؛ وفى سنة ١٩٨٩م حصل على الإجازة الرسمية من سلطة مدينة لينشيا موطنه فأسس مدرسته النظامية تحت إسم " مدرسة اللغتي العربية والصينية "، بشرط توفير الحاجات المالية من قبل المدرسة بنفسها؛ وفى سنة ١٩٩٧ جمع الشيخ وأعضاء مجلس الإدارة مليونين يوان صينية من تبرعات المسلمين، وبني مبانى حديثة للتدريس والسكن فى قسمَيْ البنين والبنات، وقد بلغ عددهم إلى خمسمائة؛ وفى عام ٢٠٠٧م منحتها وزارة التربية والتعليم الصينية الرخصة الرسمية لرفع المدرسة إلى: " معهد اللغات الأجنبية " وحصل الطلاب على المنحة الرسمية؛ وإلى سنة ٢٠١٠م تخرّج منها خمسة آلاف طالبا بعد إكمال دراستهم لأربع سنوات، وكل واحد منهم يلعب دورا مهما فى الحياة الاجتماعة كمثقف ومعلم ومترجم وداع، بل كان المتفوقون منهم وفدوا إلى العالم الإسلامي لإكمال دراستهم العليا [١].

٢٨- انظر: تاريخ مدرسة اللغتى العربية والصينية من خلال ثلاثين سنة، طبع على نفقة المدرسة عام ٢٠١٠م، الصفحة ١٣٨-١٤٣.

وقد أنجز المنهج الحديث للشيخ فى التربية والتعليم الإسلامي للشباب المسلمين، ونال تقديرا واسعا بين جماعة المسلمين وبين المؤسسات العلمية الحكومية. وبفضل نجاحة هذا المنهج الحديث تأسس على نمطه كثير من المدارس والمعاهد الإسلامية فى مناطق الصين المختلفة منذ وسط الثمانييات من القرن العشرين، مما يجعله يترك أثرا عميقا فى حركة الإصلاح للتربية والتعليم الإسلامي المعاصر فى الصين.

رابعا: تأثير حركة الإصلاح التربوية ودورها فى التربية والتعليم الإسلامى لمعاصر للمرأة.

كما عرّفنا سابقا، قد تعرّض مجال الدين – بل كل الجوانب الاجتماعية – للخسارة المدمرة من خلال الكارثة الكبرى للسنوات العشر، وخاصة فى مجال التربية والتعليم الإسلامي بإغلاق المسجد والمدرسة وفقدان العلماء والطلاب، ممّا يأدّى إلى أخطر خسارة دينية فى جماعة المسلمين بالصين، حيث يسبّب ذلك ضعف الوعي الديني ونقص الشخصية الإسلامية لغاية الشدة من جيل شباب المسلمين الذين ولدوا بين الستينات والسبعينات فى القرن العشرين.

ومع تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح من حكومة الصين بعد عام ١٩٧٨م، تغيرت الظروف الاجتماعية فى الصين، فاستأنَف تنفيذ سياسة حرية التديّن، وفُتحت المساجد والمدارس مرة أخرى، ورجع رجال الدين إلى مكانتهم، ممّا يجعل جماعة المسلمين يقبلون على الأعمال الدينية بكل حماسة، وخاصة فى مجال التربية والتعليم الإسلامي.

ولكن للأسف، كان فى بداية الأمر، اهتم جمهور المسلمين بأكثر اهتمامهم فى مشروع التربية والتعليم الإسلامية للبنين دون البنات والنساء، فهناك قليل من المساجد والمدارس يتيح فرصة لإقامة مشروع التربية والتعليم الإسلامي للبنات والنساء، بل كان بعض من جمهور المسلمين وقتئذ رأي أنه لا حاجة إلى تقديم مشروع التربية والتعليم الإسلامية الحديث للبنات والنساء، ويكفيهن ما يحصلن على الأساسيات الإسلامية البسبطة داخل الأسرة فقط.

وفى هذه الأوضاع لم يقف كثير من العلماء المسلمين على هذا الرأى المقصور، بل يمدّ فكرهم فى ارتفاع مستوي جماعة المسلمين الديني والثقافي للبنين والبنات جميعا، متياسرا مع تطور الظروف العصرية، لأداء واجباتهم الدينية والاجتماعية جنبا بجنب بصورة أحسن. فمن أجل تحقيق هذا الهدف السامى، شقّ هؤلاء العلماء طريقا فى مشروع إصلاح التربية والتعليم الإسلامي للبنات، وبذلوا جهودهم فيه، وكان على رأسهم الشيخ " ما تشى شين ".[١]

٢٩– انظر: التربية والتعليم الإسلامي فى شمال غربي الصين، ل " لو جونغ هوي"، أكاديمية دراسات العلوم الاجتماعية ٢٠١٠م، الصفحة ٤٥–٤٣.

قد وضع الشيخ حجرا أساسيا للتربية والتعليم الإسلامى المعاصر للبنات فى الصين، حيث أسس أول معهد للدراسات الإسلامية للبنات فى مدينة لينشيا عام ١٩٨٠م، وكان فيه عدة طالبات فقط فى بداية تأسيسه، فأقبل عليه الطالبات من أنحاء بلاد الصين شرقا وغربا، وقد تطور من خلال ثلاثين سنة إلى أن يبلغ عدد المتخرجات أكثر من ألف طالبة حتى عام ٢٠١٠م، بعد إكمال دراستهن لأربع سنوات، وقد تعلّمن المواد الدراسية فى اللغة العربية والعلوم الإسلامية مثلا مادة ترجمة معانى القرآن الكريم والتجويد وعلوم الحديث والعقيدة والفلسفة الإسلامية والسيرة النبوية، كما يدرسن اللغة الصينية وأدبها واللغة الإنجليزية والكومبيوتر والعلوم العامة الأخرى.

وعاد أكثر الطالبات بعد التخرج إلى بلدانهن ويساهمن فى مجال الدعوة الإسلامية والتعليم الديني، ويلتحق بعض المتفوقين بالمؤسسات الحكومية العليا فى الصين، بينما كثير منهن يسافرن إلى الدول الإسلامية لإكمال دراستهن العليا فى جامعاتها المختلفة، وقد حصل أكثرهن على شهادة البكالوريوس، والبعض نال درجة الماجستيروحتى درجة الدكتوراه.[١]

ولما رجعت هؤلاء البنات بعد إكمال الدراسة العليا لى بلاد الصين، يساهمن فى مجالات شتى: ومنهن من تعلّم فى المدارس الإسلامية الشعبية، وبعضهن تلتحق بجامعات الصين الحكومية تدرّس فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعربية، ومنهن من تعمل فى الهيئات والشركات الصينية والأجنبية، فهؤلاء يشاركن فى بناء الصين الحديثة و نهضتها، كقدوة حسنة من قبل الأقليات المسلمة فى الصين، ترجمة للإسلام وحضارته العظيمة بصورة إيجابية صحيحة أمام أهل الصين غير المسلمين الذين يبلغ ثمانية وتسعين فى المائة بمجموع عدد سكان الصين. وهذه الترجمة الإيجابية الصحيحة تبرز أهميتها الخاصة فى عصرنا الحاضر الذى يعم فيه تشويه سمعة الإسلام وقيمها وإخفاءَ مزايا الإسلام عن العالم كلّه تأثيرا بوسائل الإعلام الغربية.

فجدير بالذكر هنا أيضا أنه منذ ثمانينات من القرن الماضى، تأثر العلماء المسلمون فى أرجاء الصين بهذا المعهد فى منهجه التربوي الإسلامي وأسلوبه الإدارى المعاصر، وقد خطوا خطوته وأسسوا عشرات مدرسة إسلامية للبنات على نمط " معهد الدراسات الإسلامية بمدينة لينشيا " فى مناطق الصين المختلفة جنوبا وشمالا، وقد نجحت هذه المدارس الإسلامية للبنات فى سدّ حاجة ماسة لرغبة المرأة فى دراسة العلوم الإسلامية، كما كان كثير من المعلمات والمديرات فى هذه المدارس الإسلامية هن

٣٠- انظر: تاريخ مدرسة اللغتى العربية والصينية من خلال ثلاثين سنة، الصفحة ١٤٥-١٤٣.

متخرجاتٍ متفوقات من معهد الدراسات الإسلامية بمدينة لينشيا، يلعبن دورا مهما فى نشر التعليمات الإسلامية بين النساء عامة وبين البنات الطالبات على وجه الخصوص.

ومع بروز المساهمات لمتخرجات المعهد فى مجال التربية والتعليم والدعوة الإسلامية، قد اهتم جماعة المسلمين بتأسيس المدارس الإسلامية للبنات،، إدراكا دورهن فى تكوين الشخصية المسلمة وحفاظها فى الأسرة بمجتمع الصين، ومن أجل تلبية هذه الحاجة الماسة، كان كثير من المساجد يقبلون على تأسيس الفصول الدراسية الخاصة لجمهور النساء المسلمات لتسهيلهن على الحصول للمعلومات الإسلامية فى أوقاتهن الفراغ بعد أداء الواجبات المنزلية، خدمة لارتفاع مستوى جماعة المسلمين فى الصين لكل واحد منهم [١].

وعلى هذه الحماسة الدينية، كانت حركة الإصلاح التربوية المعاصرة أيضا رسخت جذورها فى مجال تربية الأولاد، حيث لعبت المتخرجات من هذه المدارس الإسلامية دورا مهما فى تأسيس الروضات الإسلامية لأطفال المسلمين. وعلى سبيل المثال أن فى مدينة لينشيا عشرات روضة إسلامية، يدرس فيها المعلومات الإسلامية الأساسية بجانب المواد الاعامة لتى وضعها حكومة الصين، سدّا لفراغ كبير فى تربية وتعليم الإسلامي الأساسى للأطفال. كما نشأت المدارس الإسلامية الإبتدائية والإعدادية والثانوية فى ولاية لينشيا، وهذه المدارس والروضات تصير نماذجا مثالية فى تربية أبناء جماعة المسلمين فى الصين، ونالت ثناءً فائقا منهم. وكل هذه من مآثر حركة الإصلاح فى التربية والتعليم الإسلامي المعاصر فى الصين، التي لا يستغنى عنها إسهامات المرأة المسلمة المثقفة لها.

الخاتمة

إن قضية التربية والتعليم قضية خالدة فى تكوين المجتمع الإنساني وتطوّره، ويهتم الأمة الإسلامية بها اهتماما كبيرا منذ نعومة نشأته، قال الله تعالى: (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيّا ويحق القول على الكافرين.)[٢]

ففى بحثي هذا المتواضع حاولت أن أبحث بدراسة موجزة فى قضية التربية والتعليم الإسلامي فى الصين، من ناحية الميدان الذى يقوم فيه حركة التربية والتعليم، وأميل بصفة باحثة مسلمة صينية إلى جانب إسهامات المرأة ودورها فى مجال التربية والتعليم فى الصين.

٣١- انظر: التربية والتعليم لقومية "هوي" عبر التاريخ وحوادثه، تشيوا تشوآن بين ، المطبع الشعبي لمقاطعة نينغشآ ٢٠٠٨م، الصفحة ١٧٧-١٧٩.

٣٢- سورة يس، الآية ٦٩-٧٠ .

وفى المبحث الأول قدّمت للقراء الكرام تعريفا عاما عن تاريخ دخول الإسلام وجماعة المسلمين فى الصين وتطوّرهم فى المراحل المختلفة، حيث جاؤوا فى بداية الأمر كالضيوف الوافدين بصفة التجّار والدعاة والمثقفين، ولهم حريّة كبيرة فى إدارة شؤونهم الدينية والاجتماعية وقتئذ؛ وعندما جاء عهد الاستوطان والتصيّن، ساهموا فى مجال التربية والتعليم الإسلامي للحفاظ على شخصيتهم الإسلامية فى البيئة غير المسلمة.

وفى المبحث الثانى تناولت ظهور المسجد الخاص للنساء ودوره فى التربية والتعليم للمرأة، وبيّنت فيه أسباب ظهوره وأهميته فى التربية والتعليم للمرأة وتأثيره فى تكوين مجتمع المسلمين.

وأما المبحث الثالث فتناولت فيه حركة إصلاح التربية والتعليم الإسلامي فى العهد المعاصرفى الصين، فدرست قضية التحدي والاستجابة فى مجال التربية والتعليم الإسلامي المعاصر فى الصين، وجهود العلماء فيه ودور المرأة أمام هذا التحدي العصري.

وبالجملة، حاولت فى هذا البحث البسيط على أن أقدم للقراء الكرام تعرفا عاما عن أحوال جماعة المسلمين فى الصين بين الماضي والحاضر، وعن خصائص التربية والتعليم الإسلامي فى الصين بمراحله المختلفة، وخاصة بجانب دور المرأة المسلمة وإسهاماتهن فى هذا المجال.

وأودّ قبل ختام مقالتي فى مجال التربية والتعليم الإسلامى للنساء فى الصين، أن أقدّم عدّة توصيات أمام القراء الكرام والعلماء الفضلاء، وهي فيما يلى:

الأولى: أرجو أن يكون البحث والدراسة فى مجال التربية والتعليم الإسلامى للنساء فى الصين يحصل على أكثر اهتمامات من قبل العلماء داخل الصين وخارجها، وخاصة من العالم الإسلامي والدول العربية، لازداد التبادل فى المجالات الفكرية والمعرفية ولتقوية التعاون بين جماعة المسلمين فى الصين وبين جمهور المسلمين في العالم الإسلامي، فى سبيل تعزيز الوحدة بين الأمة الإسلامية بعضها بعضا شرقا وغربا، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " (متفق عليه).

الثانية: إن مشروع التربية والتعليم الإسلامى فى الصين مع أنه قد قام نهوضه بتأسيس المدارس والمعاهد للبنين والبنات فى المدن والقرى مع بذول العلماء المسلمين فى الصين، لكن للأسف ما زال فى مرحلة تطورها الأولي فى مستواها التعليمي، ويحتاج إلى ترقية وتطوير نحو المستوى الأعلى، حيث يكون فى مرحلة الدراسات العليا يحتاج الشباب المسلمون الصينون إلى أن يسافروا إلى الخارج لإكمال دراستهم ولا اختيارا ثانيا لهم، حيث لم يكن هناك حتى اليوم جامعة إسلامة صينية تسدّ هذا الفراغ العلمي.

الثالثة: قد ظهر اليوم مظهر خطير يسمى ب " الإرهابية الإسلامية " ضد الإسلام والمسلمين، حيث تشوّه الوسائل الإعلامية الغربية سمعة الإسلام وتنقل صورا مزرية أمام الناس، وبل تخفي وتمحي مزايا الإسلام السديدة عن العالم كلّه. بينما نجد أن كثيرا من أهل الصين وبخاصة شبابهم غير المسلمين يرغبون فى معرفة الإسلام، ولكن ليس لهم وسيلة مناسب إلا هذه الوسائل الإعلامية الغربية لا تريد خيرا للإسلام ولأهل الصين بالذات، كل هذا يحثّ جماعة المسلمين فى الصين وخاصة الشباب منهم أن يأدوا واجباتهم فى مجال الدعوة بأحسن صورة، كما يطلب مشروع التربية والتعليم فى الصين أن يحمل أكثر المسؤولية لإعداد الشباب المسلمين الصالحين، لكي يمثلون أمام العالم وخاصة أهل الصين التعاليمات الإسلامية الخالدة بصورة كاملة.

وآخر دعاءنا الحمد لله رب العالمين!

المصادر والمراجع

القسم باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- أمهات الكتب للحديث الشريف.

القسم باللغة الصينية:

- البحر المحيط لكلمات الصينية، مطبع لجنة البحر المحيط لكلمات الصينية، الطبعة السابعة ٢٠١٩م.
- تاريخ أسرة " تآنغ " ب ٢٢٥ ملفّة، دار الطباعة للمكتبة الوطنية عام ٢٠١٤ م.
- تاريخ أسرة " سون " ب ٤٩٦ ملفّة، مطبع المكتبة الصينية عام ٢٠٠٠ م.
- تاريخ أسرة " يوان " ب ٢١٠ ملفّة، مطبع المكتبة الصينية عام ٢٠٠٠ م.
- تاريخ أسرة " مينغ " ب ٣٣٢ ملفّة، مطبع المكتبة الصينية عام ٢٠٠٠ م.
- مخطوطات تاريخ أسرة " تشينغ " ب ٥٢٩ ملفّة، مطبع المكتبة الصينية عام ٢٠٠٠ م.
- التربية والتعليم الإسلامي فى شمال غربي الصين، لو جونغ هوي، دار الطباعة لأكاديمية دراسات العلوم الاجتماعية عام ٢٠١٠م.
- التربية والتعليم لقومية هوي عبر التاريخ وحوادثه، تشيو تشوآن بين، المطبع الشعبي بمقاطعة نينغشآ ٢٠٠٨ م.
- تاريخ معهد اللغتي العربية والصينية من خلال ثلاثين سنة، مطبع مدرسة اللغتي العربية والصينية ٢٠١٠ م.

– تاريخ المساجد للنساء فى الصين، شوى جينغ جون ومريا جاستشأوك، دار طباعة سآن لآين عام ٢٠١٢ م.

– الديوان الجامع لأسرة مينغ، ليو بأو هوي، مطبع جامعة نآنجينغ عام ٢٠١٥.

– سجلات تاريخ الإسلام فى الصين، بى شيو يي، دار الطباعة الشعبية بنيغشاى عام ١٩٨٢م.

– مجموعة الرسائل لأستاذ ما إين شين، المطبع الشعبي بمقاطعة قآنسو عام ٢٠١٢ م.

– الحوار مع الشيخ ما تشي شين، مينغ تيآن، دورية المسلمون فى مقاطعة قآنسو ٢٠١٢م.

– المسجد والمدرسة الإسلامية للنساء ودورهما فى التربية والتعليم للمرأة، ما دآنغ نينغ، مطبع النور ٢٠١٤م.

– المدرسة الإسلامية للبنات فى مقاطعة يونآن – تاريخها وأحوالها الحاضرة، جينغ شين، مطبع جامعة يونآن عام ٢٠١٥ م.

القسم باللغة الإنجليزية:

- Encyclopedia Britannica, Edition 15, 2010, Wikipedia.
- The History of Women's Mosques in Modern China, Maria Jaschok and Shui Jingjun, published in London in 2000.